

1..... أسئلة وأجوبة

أحيوا أمرنا..

أحيوا أمرنا..

السيد جعفر مرتضى العاملي

المركز الإسلامي للدراسات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
2004م. - 1425 هـ .

المركز الإسلامي للدراسات

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله خير
خلق الله، واللعنة على أعدائهم أعداء الله، من الآن إلى يوم لقاء
الله..

وبعد..

فقد عوّدنا أعداء الحق والدين، ومن تبعهم من الناس
الغافلين عن حقيقة ما يكيدون به الإسلام والمسلمين على شن
حملة إعلامية في أواخر كل عام هجري، تهدف إلى تشويه
المراسم العاشورائية، وتشكيك الناس بجدواها، وتنفير الناس
منها، وإثارة الشبهات حول كل الممارسات والطروحات التي
تمارس أو تقال في هذه المناسبة العظيمة.

فهم ينتقدون الشيء ونقيضه، ولا ترضيهم حركة ولا
سكون، ولا يروق لهم قول ولا فعل، فهم في ثغاء مستمر، ونعيق
دائم، ما دامت الشعائر والمراسم..

ولا نريد تشبيه هؤلاء بأولئك الذين حكى الله حالهم بقوله:
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾
وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ
خِلَالَهَا تَفْجِيرًا
أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا
أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ
أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ
وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ
سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا؟⁽¹⁾.

نعم، لا نريد تشبيههم بهؤلاء، لأن هناك أناس طيبون أغرتهم بعض الشعارات الغائمة التي أطلقها أولئك المتحذلقون، والتي تختزن الكثير من الكيد الخفي للمراسم العاشورائية، فتصورها لهم على أنها سبب لوهن الدين، وسقوط الإسلام والمسلمين في

(1) الآيات من 89 إلى 93 من سورة الإسراء.

الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها 7

متهاتات التخلف والضيااع.

فتثور حمية هؤلاء الناس؁ وتدفعاهم غيرتهم للتصدي لها ولمحاربتها.

ولو أنهم عرفوا الخفايا؁ واطلعوا على النوايا؁ لكانوا من أشد الناس على أهل الزيغ؁ ولتوجهوا بكل جهودهم وجهادهم لمحاربة رموز الشر والخيانة؁ دون كل من عداهم..

ومهما كان من أمر؁ فإننا نقدم في هذا الموجز أجوبة على أسئلة طرحت علينا حول المراسم العاشورائية؁ على أمل أن يكون لإيجازها؁ ووضوحها النسبي بعض الدور؁ في سد الخلل؁ وبيان ما يروج له أهل الزيغ من زيف وخطل؁ سائلين المولى عز وجل أن يعصمنا من الزلل؁ في الفكر؁ وفي القول؁ وفي العمل؁ إنه ولي قدير؁ ولأوليائه خير نصير..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الفصل الأول:

مشروعية الشعائر الحسينية..

أحيوا أمرنا	10
-------------------	----

التطبير وضرب السلاسل

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

ما هو رأيكم في التطبير وضرب السلاسل، وغيرها من الشعائر الحسينية، التي يعتبرها البعض عنيفة ومؤذية للنفس؟.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

وبعد..

إن ذلك كله ليس حراماً.. وإن ادّعى البعض ذلك استناداً إلى

ما يلي:

إلقاء النفس في التهلكة:

١ - قالوا: إن فيه إلقاء للنفس في التهلكة..

ونقول:

هو دليل باطل..

أولاً: ليس في التطبير وضرب السلاسل هلاك..

ثانياً: لو سلم أن ذلك قد يتفق أحياناً، فإن المحرم منه هو خصوص ما يؤدي إلى الهلاك، ولا دليل على تحريم ما سواه..
ثالثاً: إن آية: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾⁽¹⁾ .. إنما يراد بها الهلاك الأخرى، والتعرض لعذاب الله..

توهين المذهب:

2 - واستدلوا بأن في التطبير، وضرب السلاسل، ونحوهما توهيناً للمذهب، ومن موجبات السخرية والاستهزاء به، وبأهله..
وهذا دليل لا يصح أيضاً: بل هو دليل المشروع، وذلك لأن معناه المحرم هو التوهين، وليس اللطم والضرب، فإن أوجب الضرب والتطبير عز المذهب، فإنه يكون مطلوباً ومحبباً، ويكون الحرام هو خصوص ما يوجب التوهين دون ما عداه..

(1) الآية 195 من سورة البقرة.

الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها 13

ومن الواضح: أن ما يحصل في بلاد الشيعة إنما يوجب عز المذهب وقوته، وأما لو حصل في بعض بلاد أوروبا، وفي الملاء العام في ظروف معينة، فقد يوجب ذلك نفور كثير من الناس، بسبب عدم إعدادهم لمثل هذه الأمور..

وهذا نظير نفرتهم من رمي الجمرات في الحج، أو من رجم الزاني، وقطع يد السارق، و.. ونحو ذلك من شعائر، فإن فهمهم لها، وانسجامهم معها، يحتاج إلى أن يمروا بمراحل من التفهيم والتوجيه والتعريف بالمباني والأصول، والمنطلقات..

الضرر والإيذاء للنفس:

3 - واستدلوا على حرمة ذلك أيضاً، بأنه يتضمن الضرر والإيذاء للنفس. والإيذاء، والضرر محرمان شرعاً وعقلاً..

ونقول:

أولاً: بالنسبة لتحريم الإيذاء عقلاً، نلاحظ: أن جرح الرأس واللطم، ليسا من قبيل الظلم الذي هو قبيح على كل حال، وحرام شرعاً أينما وجد، إذ لو كانا كذلك لم يجز فعل الجرح في أي مورد كان، حتى في موارد الحجامة، والختان، وثقب أذن المولود، ونتف شعر الإبطين، والعمليات الجراحية للتجميل و.. و.. وذلك لأن القبيح عقلاً، لا يصير مستحباً أبداً ولا محبوباً للشارع، وتجوز ارتكابه في صورة التراحم لا يخرج عنه صفة

القبح، والحرمة الواقعية..

ثانياً: إن الجرح ليس ضرراً دائماً، وإن كان فيه ألم، فإن الألم ليس ضرراً في جميع الأحوال..

ثالثاً: لو سلم أنه ضرر، فليست جميع مراتب الضرر محرمة شرعاً.. إذا كان ذلك بالنسبة للشخص نفسه، إلا إذا بلغ حد قطع عضو أو إتلافه..

وإن كان محرماً بجميع مراتبه بالنسبة للغير، لكن حرمة هذه إنما هي من حيث كونه تعدياً على حقوقه، وهتكاً لحرمة. ولأجل ذلك يحرم حتى غمز جسد الغير بغير إذنه، فضلاً عن ضربه أو جرحه.. الذي قد يشمل على هتك الحرمة والضرر معاً..

رابعاً: إن احتمالات الضرر، بل احتمالات الهلاك إذا صاحبها أغراض عقلائية مَرْضِيَّة لدى الشارع، فإن العقلاء لا يمنعون منها، والشارع، لا يحرم الإقدام على مواردّها أيضاً، ولذلك جاز عقلاً وعقائياً، وشرعاً للمرأة أن تطلب الحمل وتواجه مخاطر الولادة، وجاز للناس أن يركبوا السيارات، والقطارات، والطائرات، وتسلك الشجر، والأبنية الشاهقة، وركوب البحر، وغير ذلك.. مع ما في ذلك كله من احتمالات الهلاك..

وذلك يدل على: أن الضرر الذي يحكم العقل بلزوم دفعه، هو الذي يكون كبيراً كالهلاك، أو قطع عضو، أو فيه خسارة

الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها 15

كبيرة، وحيث يكون احتمالُه معتدّاً به، داعياً للتحرز منه عندهم..
ومع عدم وجود نفع أعظم منه.

أما الجرح اليسير، أو المرض الخفيف، كالزكام ونحوه، فإن
العقلاء لا يمنعون من الإقدام عليه إذا كان هناك نفع أعظم.
والشارع تابع في هذه الأمور للعقلاء.

وليس هناك دليل يدل على حرمة تصرف الإنسان في نفسه
مطلقاً، بل الأدلة قائمة على جواز كثير من التصرفات التي
يصاحبها ألم، بل جرح أيضاً، خصوصاً إذا عرضت لها عناوين
راجحة، أو مطلوبة شرعاً..

خامساً: الدليل النقلي الدال على مشروعية تحمل الأذى
حزناً على أولياء الله وأصفيائه، وهذا ما نلاحظه في الدليل النقلي
التالي:

الدليل النقلي:

هناك نصوص كثيرة تدل على مشروعية تحمل الأذى، حزناً
على أولياء الله وأصفيائه، ومن أجل أمور أخرى، نذكر منها ما
يلي:

1 - إن النبي يعقوب عليه السلام، بكى على ولده النبي
يوسف عليه السلام - رغم أنه كان يعلم بأنه على قيد الحياة - حتى
ابيضت عيناه من الحزن، وقد قال له أبناؤه أيضاً: ﴿تَاللّٰهِ تَفْتَأُ

16.....أحيوا أمرنا

تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ
الْهَالِكِينَ ﴿١﴾.

2 - لقد بكى الإمام السجاد عليه السلام على أبيه، حتى
خيف على عينيه⁽²⁾. بل خيف عليه أن يكون من الهالكين
أيضاً⁽³⁾.

3 - كما أن الإمام السجاد عليه السلام حين رأى الشهداء
صرعى، كادت نفسه الشريفة تخرج، فقالت له عمته السيدة زينب
عليها السلام: «مالي أراك تجود بنفسك الخ...»⁽⁴⁾.

4 - وفي زيارة الناحية المقدسة: «ولأبكينك بدل الدموع
دماً، حسرة عليك، وتأسفاً على ما دهاك، حتى أموت
بلوعة المصاب، وغصة الإكتئاب»⁽⁵⁾.

(1) الآية 85 من سورة يوسف.

(2) البحار ج 46 ص 108 عن المناقب لابن شهر آشوب ط النجف ج 3
ص 303.

(3) كامل الزيارات ص 107 والبحار ج 79 ص 87 وفي هامشه عن الخصال
ج 1 ص 131.

(4) كامل الزيارات ص 261 (قسم: الزيادات) والبحار ج 28 ص 57.

(5) راجع: البحار ج 98 ص 238 و 241 و 317 و 320، والمزار الكبير
ص 171 ومصباح الزائر ص 116.

الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها 17

5 - النصوص التي دلت على مطلوية زيارة الإمام الحسين عليه السلام، حتى في حال الوجل والخوف على النفس من الظالمين..⁽¹⁾.

6 - وعن الإمام الرضا عليه السلام: «إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا»⁽²⁾.

7 - روي أن الإمام السجاد عليه السلام، كان يبكي عند شرب الماء، حتى يجري مع الدمع الدم في الإناء..⁽³⁾.

8 - يذكرون أن السيدة زينب عليها السلام قد ضربت جبينها بمقدم المحمل، حتى سال الدم من تحت قناعها..⁽⁴⁾.

9 - حين عاد السبايا إلى المدينة، «ما بقيت مخدرة إلا برزن من خدورهن، مخمشة وجوههن، لاطمات خدودهن»⁽⁵⁾.

(1) راجع كامل الزيارات ص 127 و 126 و 260 و 261 و 125، وإرشاد العباد إلى لبس السواد ص 59، ومكيال المكارم ج 2 ص 288، والبحار ج 45 ص 179.

(2) الأمالي للصدوق ص 113 المجلس 27، والبحار ج 44 ص 284.

(3) تاريخ النياحة ج 6 ص 146 عن جلاء العيون للسيد عبد الله شبر، وعن أعيان الشيعة.

(4) البحار ج 45 ص 115 والفردوس الأعلى ص 19- 22 والمجالس الفاخرة ص 298.

خدودهن»⁽¹⁾.

وهكذا جرى في الكوفة أيضاً، حين وصول السبايا إليها، حيث خطب حينئذ الإمام السجاد عليه السلام، وأم كلثوم، وفاطمة بنت الحسين عليه السلام، فراجع..⁽²⁾.

10 - روى الصدوق عليه الرحمة، عن النبي صلى الله عليه وآله: «أن شعيباً بكى حتى عمي، فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي، فرد الله بصره، ثم بكى حتى عمي، فرد الله عليه بصره..»⁽³⁾.

11 - روي عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث: «أن آدم بكى على الجنة، حتى صار في خديه أمثال الأودية»⁽⁴⁾.

12 - روي بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام، أن النبي صلى الله عليه وآله، لم يعترض على نساء الأنصار فيما فعلن في أنفسهن بعد قضية أحد، حيث إنهن «قد خدشن الوجوه،

(1) اللهوف ص 114 ط صيدا والبحار ج 45 ص 147 ودعوة الحسينية ص 117.

(2) اللهوف ص 88 ط صيدا سنة 1929 م. والبحار ج 45 ص 112.

(3) علل الشرايع ج 1 ص 54 باب 51 والبحار ج 12 ص 380.

(4) البحار ج 79 ص 87 وج 11 ص 204 وفي هامشه عن النخصال ج 1 ص 131.

الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها 19

ونشرن الشعور، وجززن النواصي، وخرقن الجيوب، وحزمن البطون على النبي صلى الله عليه وآله، فلما رأينه قال لهن خيراً، وأمرهن أن يستترن، ويدخلن منازلهن..»⁽¹⁾.

اللطم بحضور المعصوم:

وأما الروايات الدالة على اللطم، بحضور المعصوم، وظهور موافقته، ورضاه، وفي بعضها الحث عليه منه عليه السلام، فكثيرة، وقد تقدم آنفاً بعضها، ونزيد على ذلك هنا ما يلي:

1 - عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «ولقد شققن الجيوب، ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي. وعلى مثله تلطم الخدود، وتشق الجيوب».

وفي الجواهر: أن حديث لطم الفاطميات متواتر، ونقله رحمه الله عن ابن إدريس أيضاً..⁽²⁾.

(1) الكافي ج 8 ص 318 والبحار ج 20 ص 107 - 109 وتفسير الصافي ج 1 ص 387 وتفسير نور الثقلين ج 1 ص 398.

(2) تهذيب الأحكام ج 8 ص 325 وكشف الرموز ج 2 ص 263 والمهذب البارع ج 3 ص 568 والمسالك للشهيد الثاني ج 10 ص 29 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 392 والوسائل ج 15 ص 583 ط المكتبة الإسلامية، وجواهر الكلام ج 4 ص 371 وج 33 ص 184.

20.....أحيوا أمرنا

2 - وحين سمعت السيدة زينب عليها السلام أخاها الإمام الحسين عليه السلام ينشد:

يا دهر أف لك من خليل، الخ..

لظمت وجهها، وهوت إلى جيبها فشقتة، ثم خرت مغشياً عليها..⁽¹⁾

3 - وحين أخبر الإمام الحسين عليه السلام أخته، بأنه عليه السلام رأى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه قال له: إنك تروح إلينا: «لظمت أخته وجهها، ونادت بالويل، الخ..»⁽²⁾.

4 - ولما مروا بالسبايا على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام، وهم صرعى «صاحت النساء، ولظمن وجوههن، وصاحت السيدة زينب عليها السلام: يا محمداه..»⁽³⁾.

5 - وفي زيارة الناحية: «فلما رأين النساء جوادك مخزياً

(1) الإرشاد للمفيد ص 232 ط سنة 1399 هـ ومقتل سيد الأوصياء للكاظمي ص 98.

(2) الإرشاد للمفيد ص 230.

(3) مقتل الحسين للخوارزمي ج 2 ص 39.

إلى أن قال: على الخدود لاطمات، الخ..»⁽¹⁾.

6 - وحين رجع السبايا من الشام إلى كربلاء، ووجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وجماعة من بني هاشم، «تلاقوا بالبكاء، والحزن، واللطم. وأقاموا المآتم المقرحة للأكبادة»⁽²⁾.

وكان الإمام السجاد عليه السلام معهم يرى ويسمع..

7 - وحين أنشد دعبل الخزاعي تائيته المشهورة، أمام الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وفيها:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذن للطمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات
لم يعترض الإمام عليه، ولم يقل: إن أمانة فاطمة عليها السلام لا تفعل ذلك لأنه حرام، أو مرجوح، بل هو قد بكى، وأعطى الشاعر جائزة، وأقره على ما قال..⁽³⁾.

8 - وقد روي في الأحاديث الكثيرة: أن الجزع مستحب

(1) تقدمت مصادرها..

(2) اللهوف ص 112 و 113 والبحار ج 45 ص 146 وجلاء العيون ج 2 ص 272 و 273.

(3) راجع عيون أخبار الرضا ج 2 ص 263 و 264 والبحار ج 49 ص 237 و 239 - 252 ومقتل الحسين للخوارزمي ج 2 ص 131 والغدير وغير ذلك كثير..

22.....أحيوا أمرنا

على الإمام الحسين عليه السلام، وفي بعض الروايات أن الإمام
الباقر عليه السلام، فسر هذا الجزع بما يشمل اللطم، فقال عليه
السلام: «أشد الجزع: الصراخ بالويل، والعيول، ولطم الوجه،
والصدر..»⁽¹⁾.

هذا كله عدا عن أن كثيرين، قد لطموا صدورهم، أو
خدودهم، أو ضربوا رؤوسهم حزناً على الإمام الحسين عليه
السلام، مثل:

السيد المرتضى رحمه الله وتلاميذه..⁽²⁾.

والناشي الشاعر، ومعه المزوق، والناس كلهم..⁽³⁾.

وابن عمر..⁽⁴⁾.

وسليمان بن قتة..⁽⁵⁾.

والجن..⁽¹⁾.

(1) وسائل الشيعة ج 2 ص 915 ط المكتبة الإسلامية.

(2) تاريخ النياحة ج 2 ص 26 عن كتاب المواكب الحسينية لعبد الرزاق
الأصفهاني عن كتاب عمدة الأخبار ص 43.

(3) تاريخ النياحة ج 2 ص 22 عن بغية النبلاء ص 161.

(4) الخصائص الحسينية ص 187.

(5) أعيان الشيعة ج 25 ص 368 ط أولى.

الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها 23

بالإضافة إلى اللطم الذي حصل في بيت يزيد لعنه الله نفسه..⁽²⁾ وغير ذلك.

لماذا نهى الإمام الحسين عليه السلام عن اللطم؟!

وأما ما روي من أن الإمام الحسين عليه السلام قد نهى النساء في ليلة العاشر من المحرم عن خمش الوجوه، وعن لطمها، وعن شق الجيوب..

فيوضحه ما رواه السيد ابن طاووس، حيث قال: فلطمت زينب عليها السلام على وجهها، وصاحت، فقال لها الإمام الحسين عليه السلام: «مهلاً، لا تشمتي القوم بنا..»⁽³⁾.
ويوضحه أيضاً ما روي من أنه عليه السلام قد قال للنساء في وداعه الثاني:

«فلا تشكوا، ولا تقولوا بألستكم ما ينقص من قدركم..»⁽⁴⁾.
فإذا كان لطم الوجوه ينقص من قدرهن، أو يشمت به وبهن

(1) البحار ج 45 ص 194 وجلاء العيون ج 2 ص 292 و 293.

(2) إقناع اللائم ص 153 عن العقد الفريد لابن عبد ربه، عن المدائني.

(3) اللهوف ط صيدا ص 51 والبحار ج 44 ص 391.

(4) مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرم رحمه الله ص 337 عن جلاء العيون للعلامة المجلسي قدس سره.

الأعداء، فإن عليهن أن يمتنعن عنه.

وأما إذا كان تعبيراً عن الأسى، وكان موجباً لإظهار المظلومية، وإدانة المجرمين، فلا شيء يمنع منه، بل هو مستحب ومطلوب، حسبما مر في حديث الإمام الباقر عليه السلام، وفي غيره..

النتيجة:

وبذلك يتضح: أنه لا مانع من الناحية الشرعية، من ممارسة هذه الأساليب في إحياء أمرهم عليهم السلام، إلا في المواضع التي توجب شماتة الأعداء، أو إنقاص القدر أو المهانة، أو غير ذلك من الآثار المبعوضة للشارع.

وأما إذا أوجبت زيادة التعلق بالإمام الحسين عليه السلام، وشدة الكراهية للظلم وللظالمين، والربط على قلوب المؤمنين، وإحياء أمرهم صلوات الله عليهم، فإن مشروعيتها تصبح في غاية الوضوح..

الفصل الثاني:

ادعاءات .. واتهامات ..

الاستعراض في اللطم والتطبير

السؤال الثاني:

إنهم يحتجون بأن الذين يشاركون في مواكب التطبير واللطم إنما يفعلون ذلك للاستعراض، مع عدم التزام كثير منهم بأحكام الشريعة.

الجواب:

أولاً: إن التحريض على المنع من اللطم، ومن التطبير، بحجة أن كثيرين إنما يفعلون ذلك للاستعراض، وأن بعضهم لا يلتزم بأحكام الشريعة يختزن الدعوة للمنع من العمل بالدين، حتى الصلاة، فضلاً عن غيرها من العبادات والأحكام أيضاً، أو يهين الأجواء لذلك؛ لأن بعض الناس يمارس الاستعراض والرياء في صلاته، أو في عبادته، أو لا يلتزم بسائر أحكام الشريعة..

ثانياً: ليس لأحد حتى ولو كان هو الفقيه أن يدّعي أنه مطلع على نوايا الناس، عالم بدخائل نفوسهم..

كما أننا قد نجد أن بعض الناس يلتزم ببعض الأحكام،

ويعصي في بعضها الآخر، فهناك من يصوم في شهر رمضان، ولكنه يترك الصلاة..

ثالثاً: لو صح أن الأمر كما يدعيه هؤلاء، فهو يفرض على هؤلاء وعلى غيرهم: أن يبذلوا المزيد من الجهد في تربية الناس، وحملهم على تصحيح نواياهم، ولا يبرر أن يطلبوا من الناس إيقاف إحياء أمرهم عليهم السلام، وتعطيل الشعائر..

رابعاً: إن على الفقيه أن يطلق الحكم، والمكلف هو الذي يمارس تطبيقه..

فالمفتي يقول: أقيموا شعائر الله، وأحيوا أمر أهل البيت عليهم السلام، بطريقة ليس فيها مهانة للدين، والمكلف هو الذي يختار أسلوب، وكيفيات التطبيق في نطاق قدراته، وثقافته، وتصوراته، وقناعاته، شرط أن لا يعتمد الوسائل المحرمة، وأن لا تكتسب الكيفية التي يختارها عناوين مبعوضة ومرفوضة..

خامساً: إذا كان هناك من يسيء الاستفادة من هذه الشعائر، فإن هناك من يحسن الاستفادة منها، فلماذا لا يبيحون، أو لا يشجعون ويؤيدون هؤلاء.. وليتخذوا بعد ذلك الموقف الذي يختارونه من الطرف الذي يتهمون به بالإساءة.. وكيف صح لهم المطالبة بإلغاء أساس الشعائر لأجل هذا المسيء، ولم يصح لهم المطالبة بالالتزام بها وتقويتها من أجل أولئك المحسنين، وما أكثرهم؟!

طرق حضارية بديلة

السؤال الثالث:

قالوا: إنه يمكن أن نعبر عن حينا للإمام الحسين عليه السلام بطرق أكثر حضارية، وأنه يمكن الاستغناء عن وسائل التعبير هذه بأخرى..

الجواب:

أولاً: إن المقصود من هذه المراسم ليس هو التعبير عن الحب، بل المقصود هو التعبير عن الحزن العميق على الإمام الحسين عليه السلام..

ثانياً: هناك أمور مركوزة في فطرة الإنسان، ويندفع إليها الإنسان بصورة عفوية وطبيعية، ولا يمكنه التخلص منها، إلا إذا أراد أن يتنكر لذاته، ولفطرته، ولسجيته، ولطبيعته. ومنها الضحك حين التعجب، والبشر في الوجه حين الابتهاج، وظهور الحزن والأسى في الوجه حين الابتلاء بالمصائب، وظهور حالة الهلع، والخوف حين مواجهة الأخطار.. والبكاء حين هيجان العاطفة لفقد عزيز، أو فرحاً بلقاء حبيب على غير توقع.. وقد تدفعه طبيعته هذه لاعتماد أسلوب بعينه للتعبير عن ذلك الحزن، أو عن ذلك الحب، ويجد في ذلك بعض العزاء ويحقق به ما يرضي وجدانه وينسجم مع سجيته.

30.....أحيوا أمرنا

فما معنى دعوة الناس للتخلص من اللطم، والتطبير، وغير ذلك من أساليب التعبير، واستبدالها بأساليب مصطنعة، فيها الكثير من الرياء، والتصنع، والزيف، والكذب، والخداع، وما إلى ذلك.. وهذا هو التعبير الحضاري الذي يجسد واقع المشاعر الإنسانية، بعفوية تامة، وبصدق وأمانة، وخلوص..

ثالثاً: ما هو المعيار عند هؤلاء في كون الشيء حضارياً، أو غير حضاري؟

فإن ما نتعقله هو: أن هناك واجباً أو تكليفاً لا بد من التعرض لإنجازه، وهو واجب، أو تكليف بإحياء أمرهم عليهم السلام، وهذه المراسم التي يعتمدها الناس ليست هي الحزن، وإنما هي أساليب للتعبير عنه، وإظهاره.

وربما يستفيد الناس في تعابيرهم هذه من بعض الوسائل التي أصبحت في متناول أيديهم..

لكن استعمال الوسائل الحديثة المتوفرة لا يعني: أن هناك حالة حضارية قد دخلت في نطاق إحياء أمرهم عليهم السلام، فإن الوسيلة لا تمثل حضارة، بل المعنى الذي تؤديه، والمفهوم الذي تجسده، هو الذي يمكن أن يوصف بأنه حضاري تارة وبأنه تخلف أخرى..

من أجل ذلك نقول: إنه حتى عندما تكون وسائل التعبير

الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها 31

بدائية، فإن المفهوم الذي تعبر عنه، والمعنى الإنساني الذي تجسده، والذهنية الراشدة التي احتضنت ذلك المفهوم السامي، والروح التي انطلق ذلك المعنى منها.. إن ذلك كله قد يبلغ حداً يكون قمة في حضاريتها، وفي قيمته..

مراسم عاشوراء أساليب مبتكرة

السؤال الرابع:

إن الأئمة لم يمارسوا هذه الأساليب في إحياء ذكرى عاشوراء، كما أن هذه الطرق ليس لها امتداد يرجع إلى زمن الأئمة.. فلماذا نشبت بها، ونصر عليها؟!

الجواب:

قد تقدم: أن اللطم وأموراً أخرى غيره مما يتضمن دلالة على إباحة إلحاق الأذى بالجسد، حزناً على الأنبياء والأوصياء - إن ذلك - قد كان موجوداً آنئذ..

وإذا لم يكن يمكنهم إخراج المواكب بالطريقة التي نشهدها من أواسط القرن الرابع.. فإن ذلك يعود إلى وجود سلطة غاشمة، لو اكتشفت أي شيء من ذلك، مهما كان بسيطاً ومحدوداً، فإنها لن تتورع عن محق كل من يتهم بالموافقة عليه، فكيف لو توهمت أن له نصيباً في المشاركة فيه..

ومن يقتل الإمام الحسين عليه السلام بتلك الأساليب الفظيعة،

32.....أحيوا أمرنا

ومن يعمل على هدم قبره، والمنع من زيارته، وغير ذلك.. مما هو
مذكور ومسطور في التاريخ، هل سيتورع عن إبادة الشيعة الذين
يقيمون عزاء الإمام الحسين عليه السلام، أو يسّرون المواكب في
يوم عاشوراء؟!

خوف المراجع من العامة

السؤال الخامس:

هل يخاف المراجع من ردة عامة الناس التي تربت على هذه
العادات، كما يدعيه البعض؟

الجواب:

أولاً: إن اتهام المراجع الذين هم على درجة عالية من الورع
والتقوى يستبطن اتهامهم بالتساهل في الدين، ويستبطن اتهام
شيعة الإمام الحسين عليه السلام بأنهم لا يلتزمون بأحكام
الشرعية، ويرتكبون المحرمات جهاراً نهاراً، وأنهم لا أخلاق لهم،
ولا ضمير يردعهم، بل هم على استعداد للارتداد على مراجعهم
الذين يقدسونهم، وإلحاق الأذى بهم، انقياداً لهوى نفوسهم.

ثانياً: إن الله سبحانه لم يطلع هذا القائل على غيبه ليعرف
حقيقة ما يعتلج في نفوس أولئك المراجع، وأنهم يخافون من هذا
الأمر، أو لا يخافون!!!

ثالثاً: إنه إذا كان المراجع يخافون من إظهار رأيهم، فإن

الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها 33

ذلك يدعوهم إلى السكوت، مع أننا نرى أن هناك فتاوى منهم صريحة بمشروعية هذه الشعائر، وبمثوبة القائمين بها.. وهي صادرة عن جل، إن لم يكن كل المراجع العظام الذين لم يزل يرجع إليهم الناس في أحكام دينهم في شرق الأرض وغربها.. في هذه العصور، فهل كانوا وما زالوا يكذبون ويدلسون على الناس في فتاواهم؟! إن شأنهم أجل وهم أتقى من ذلك وأورع، بلا ريب..

رابعاً: إن مراجعنا كانوا وما زالوا يواجهون طواغيت الأرض بالمواقف الجريئة والخطيرة، ولا يخشون في الله لومة لائم. وهم يعرفون مدى طاعة الناس لهم، وقبولهم منهم. وقد كان الناس أيضاً، وما زالوا في موقع الطاعة والانقياد، وكثيراً ما يكلفهم ذلك أعظم التضحيات وأجلّها، ويواجهون أقسى أنواع البلاء والعذاب في هذا السبيل.

فلماذا يخشاهم المراجع في هذا الأمر؟

ولماذا يعصون هم أوامر مراجعهم في خصوص مراسم عاشوراء؟!.

التطبير في إيران

السؤال السادس:

هل الجمهورية الإسلامية اليوم تمنع التطبير؟

الجواب:

إن الجمهورية الإسلامية إن كان لها أي تحفظ على موضوع التطبير، فإن مبرراته ما ذكرناه، من أن الإعلان بهذا الأمر في بعض المواضع، قد ينشأ عنه سلبيات، لا بد من تلافيها..

أما المواضع التي لا يوجب التطبير فيها أي محذور فإن الجمهورية الإسلامية لا تجد أي مبرر للمنع.. ولذلك نجد: أن التطبير في أيام عاشوراء يحصل في كثير من البلاد في الجمهورية الإسلامية نفسها..

يضاف إلى ذلك: أن المسؤولين في الجمهورية الإسلامية مقلدون للمراجع، وهم يعرفون أن الناس كلهم في إيران يلتزمون بفتاوى مراجعهم، ويرون أن لهم الحق بممارسة نشاطهم الديني.. ويعرفون أنه لا يحق لهم منعهم من ذلك.

ونحن نستغرب إطلاق شائعات من هذا القبيل، ونستغرب أيضاً أن نجد من يصدقها، أو يروج لها.

مع أن الكل يعلم: أن في إيران العديد من الأديان، والمذاهب، كالنصرانية، واليهودية، والزرادشتية، وفيها السني والشيعة و.. و.. الخ..

كما أن جميع أتباع الديانات والمذاهب يمارسون أنشطتهم الدينية بكل حرية، وارتياح، فهل يعقل أن تنتكر الدولة الإسلامية

الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها 35

لمحاربة لمراسم الشعائر الحسينية، وتترك الحرية لكل هؤلاء؟! مع أنها دولة تلتزم بخط أهل البيت عليهم السلام، وتعمل على حفظ التشيع، والشيعة بكل ما أوتيت من قوة وحول، ومع أنها تعلم أن المراجع العظام، يرون مشروعية هذه المراسم، ومع أن الناس ينطلقون في ممارساتهم من مبررات شرعية، ويراعون كافة الجوانب التي يمكن بمراعاتها التحرز عن السلبيات التي يحذرهم مراجعهم من الوقوع فيها؟!

السيد محسن الأمين ضد التطبير

السؤال السابع:

يحتجون علينا بأن السيد محسن الأمين رحمه الله قد حرم التطبير، وحاربه بشكل قوي في جبل عامل، مما أدى إلى نبذه من سائر العلماء في زمانه، ما مدى صحة هذا القول؟

الجواب:

أولاً: إن الحجة هي قول المعصوم، أو فعله، أو تقريره، أو آية محكمة، أو حكم العقل الصريح. ولم نجد أقوال الرجال في جملة الحجج، بحيث إنه لابد من الإلزام بالأخذ بها، وترك الآيات والروايات، وسائر الحجج!!

وقد ذكرنا في إجابتنا على السؤال الأول طائفة مما يدل على عدم صحة ما استدلوا به على المنع من التطبير، واللطم، وغير

36.....أحيوا أمرنا

ذلك. كما أننا أوردنا طائفة من الشواهد على مشروعية تلك
المراسم على اختلافها، إلا ما أوجب وهنا في الدين، وصداً عن
سبيل الإيمان، فإن الشرع لا يرضى به..

ثانياً: إنهم إذا كانوا يرون أن أقوال الرجال تصلح
للاحتجاج، فلماذا لا يحتجون بالفتاوى الصريحة لعشرات من
مراجع الأمة، وأساطينها. ويلتزمون بقول رجل شذ عنهم، مع أن
احتمالات الإصابة لكل هؤلاء الأفذاذ أكثر وأوفر، واحتمال خطأ
هذا المخالف لهم أكبر. فلماذا جرّت باؤه، ولم تجرّ كل حروف
الجر لدى هذا الجمع من أعظم علماء الأمة؟!..

ثالثاً: إنه إذا كان علماء الأمة قد حاربوا السيد الأمين رحمه
الله، حتى أدى ذلك إلى نبذه، فكيف يقول البعض: «يخاف
المراجع من ردة عامة الناس»؟!..

الفصل الثالث:

حيثيات لابد من مراعاتها

وأختم كلامي ببعض الفقرات التي أوردتها في كتاب مراسم عاشوراء، فإنها قد تكون مفيدة في بعض الجهات، فقد قلنا في ذلك الكتاب:

الأجواء والمناخات:

«ولو أردنا أن نخضع لهذا الجو الضاغط، الذي يشهده الحاقدون.. فإن علينا أن نتوقع: أن نطالب ربما بالخروج عن ديننا إلى دينهم، والعياذ بالله، فإن جميع أعداء الدين والمذهب لا يرضون بما نحن عليه، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾⁽¹⁾.

ولو أردنا أن نخضع لهذه الأجواء، فإن علينا أيضاً أن نلغي رجم الزاني المحصن، وقطع يد السارق، والحكم بعدم جواز تزويج المطلقة ثلاث مرات إلا بعد أن تنكح زوجاً آخر، وغير ذلك من التشريعات التي يعلن العلمانيون رفضها، ويجاهرون بنقدها،

(1) الآية 120 من سورة البقرة.

40.....أحيوا أمرنا

ويهتمون بتسفيهاها، ويتابعهم على ذلك كثير من الناس البسطاء، الذين لا حظ لهم من العلم، ويأخذون الأمور، بسلامة نية، وحسن طوية..

مراعاة حال الضعفاء إلى أي مدى:

ثم قلنا: ربما يكون في ذلك بعض الحرج النفسي لدى بعض الناس، ممن يفاجأون بمشاهد صعبة وغريبة عما عرفوه، وألفوه.. فلا بد من مراعاة حال هؤلاء والرفق بهم، وتيسير الإيمان لهم..

.. ولا يكفي مجرد الشعور بالخوف والرغبة لدى من يشاهد جرح الرؤوس، لإصدار الحكم بالتحريم.. إذ لو كان ذلك كافياً للزم أن نمنع من ذبح البقر والغنم أيضاً، لأن كثيراً من الناس يتألمون من مشاهدتها وهي تذبح.. كما أن علينا أن لا نقتل القاتل. وأن لا نجلد الزاني، أو أن نرجمه، وأن لا نرضى بقوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾.

فإن هناك الكثير من الناس يخافون، ويرهبون حالات كهذه، كما أن كثيرين منهم لا يرضون بالالتزام، ولا بإلزامهم بمثل هذه الأمور..

فلا بد وأن نطلب من هؤلاء أن يتعدوا عن الطريق، وإفساح المجال للأقوياء ليمارسوا دورهم.. تماماً كما يتم إبعاد العجزة

(1) الآية 2 من سورة الإسراء.

الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها 41

والضعفاء والجبلاء من ساحة القتال في الدفاع عن الوطن، أو عن العرض، أو المال، أو المقدسات..

وفيما عدا ذلك، فإننا قد قلنا آنفاً: إنه لو كان فعل ذلك في بعض المواضع موجباً لصدود الناس عن التفكير بالإسلام، فلا بد من مراعاة حالهم، عملاً بالآية الشريفة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾⁽¹⁾.

لكن ذلك لا يعني أن تُشن حملة على كل من يريد ممارسة هذه الشعائر، بحيث تشمل هذه الحملة حتى المواضع التي ليس في ممارستها فيها أي محذور.

من فوائد المراسم العاشورية:

وختاماً نقول: إن مسألة العزاء والمواساة والجزع على الإمام الحسين عليه السلام وما يمثله من الحضور الدائم، لهذه الشخصية في الوجدان الإنساني، له أثر عظيم في دفع هذا الإنسان باتجاه العمل، والسير نحو الهدف الأسمى، الذي ضحى لأجله عليه السلام بكل ما لديه، وبأعلى ما يملك.

وله أثر عظيم أيضاً في ربط الإنسان عاطفياً، ووجدانياً،

(1) الآية 125 من سورة النحل.

42.....أحيوا أمرنا

وإنسانياً بأهل البيت عليهم السلام، وتفاعله مع قضاياهم، وتسليمه لهم بكل وجوده، وبكل مشاعره وأحاسيسه، فيحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم..

وهل أعظم من واقعة كربلاء مناسبة يعبر فيها الإنسان عن هذا الارتباط، وتلك العلاقة بهم عليهم السلام؟

وقد يكون التعبير عن هذا الحزن والجزع بأشكال وطرق مختلفة، يظهر من خلالها ذلك الشعور الإنساني، الفطري، المرتكز إلى قداسة الأهداف، وإلى مقام من ضحى من أجله، ومعرفة منازل كرامته، وقداسة شخصيته، وحساسية موقعه من هذا الدين.

الشريعة هي التي أفسحت المجال:

وقد جاءت الأوامر الشرعية لتعطي الإنسان فسحة ومجالاً واسعاً، من خلال تسجيل الأمر بإقامة العزاء على عناوين عامة، مثل: «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيأ أمرنا».

حيث تركت لكل إنسان، الحرية في اختيار الأسلوب والطريقة التي تناسبه، بشرط أن يكون ذلك وفق أحكام الشرع، وحيث لا يصاحب ذلك أية مخالفة أو إساءة، فإنه لا يطاع الله من حيث يعصى..

فالإنسان هو الذي يختار، كل حسب حاله، وظرفه، وخصوصيته.

فأحيائها الشاعر بشعره.

وأحيائها الأديب بنثره.

وأحيائها ثالث بإقامة مجالس العزاء.

ورابع آثر أن يسقي الناس الماء، ليدكرهم بعطش الحسين عليه السلام.

وخامس علق قطعة سوداء على الطريق العام.

وسادس نظم مسيرة تحمل فيها الشموع في ليالي عاشوراء.

وهكذا.. تستمر قائمة وسائل التعبير تتنامى وتتكاثر باطراد..

وكان منها تنظيم المواكب من قبل من آثر أن يعظم شعائر الله، ويحيي أمرهم صلوات الله وسلامه عليهم، بطريقة جرح رأسه بآلة حادة، أو آثر ضرب ظهره بالسلاسل، أو اللطم في المواكب والمجالس.

وقد حاول كثير من المخالفين لأصل إحياء ذكرى عاشوراء، تهجين هذه المراسم، والتنفير منها، والتشكيك بمشروعيتها، رغم وجود فتاوى لأكثر مراجع الأمة في هذه العصور المتأخرة بالمشروعية..

وإذا كان ثمة من تحفظ، فإنما هو في الموارد التي يلزم فيها عكس ما قصد منها.. كالموارد التي تؤدي إلى صد الناس عن الحق.. وتضييع فرصة الهداية عليهم..

مظاهر القسوة لدى غير المسلمين:

واللافت هنا، ما تظهره لنا شاشات التلفزة في هذه الأيام، من ممارسة بعض المسيحيين لأساليب حادة جداً للتعبير في هذا المجال، إلى حد دق المسامير في أيديهم، وهم على الصليب، لمواساة النبي المسيح عليه السلام، فيما يعتقدون أنه جرى عليه، هذا عدا عن حملهم الصليب مسافات طويلة على الظهر، تعبيراً عن الآلام!! وغير ذلك.

ولم نجد أحداً ثارت ثائرتة، فرماهم بالتخلف، وبالخرافية، ولم يعترض ولم يخجل أحد من أتباع تلك الديانة من عرض تلك المشاهد على شاشات التلفاز..

فلماذا نستسلم نحن لحملات التشنيع المغرضة على عاشوراء، والتي تأتي من جهات حاقدة من غربيين وغيرهم، ممن يعادون عاشوراء، ويعملون على إخماد جذوتها، وإطفاء نورها، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ويتم حجته، وينصر دينه وأوليائه..».

وقد قلنا أيضاً: إنه تارة يكون تعظيم الشعائر بالوسائل والكيفيات التي قررها الشارع مباشرة، وأخرى يكون الأمر الشرعي متعلقاً بعنوان عام، وقد ترك أمر الوسائل والتطبيقات لذلك العنوان، للناس أنفسهم ليتكروها، كل حسب ظروفه، وطبيعة إمكانياته..

الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها 45

مثال ذلك: لو أن الشارع أمرك بتعظيم والدك واحترامهما، فعنوان الاحترام هو المأمور به، وأنت الذي تختار، أو تختار وسيلة ذلك، فتكرمهما بالهدية تارة، وبتقبيل اليدين أخرى، وبإجلاسهما في صدر المجلس ثالثة، وهكذا..

وكذلك حين أمرك بالتحية، فقد تكون تحيتك بالسلام، أو برفع اليد، أو بكلمة مرحباً، أو صباح الخير، أو يوم سعيد، أو برفع القبعة، أو بالتحية العسكرية، أو بضم اليدين مع انحناء يسيرة، وما إلى ذلك.

وكذلك الحال إذا أمرك بإحياء أمر الحسين عليه السلام..

فتارة: يحدد لك هو الوسيلة، كالزيارة، والاعتساف لها، وعقد مجالس العزاء، ونحو ذلك. فلا بد أن تفعل نفس ما أمرك به. ولو أن العالم كله غضب واستاء لذلك، فإن غضبهم واستيائهم لا يعينك، ولا يمنعك منه احتقارهم، واستهزاؤهم، وشتيمهم وأذاهم، وحتى قتالهم لك، لأن الله قد حدد الطريقة، فوجب القيام بها كما أمر سبحانه..

ولهذا فنحن لا نصغي لأي انتقاد منهم لصلاتنا، أو لحجنا، أو لملايين الأضاحي التي نذبحها قرباناً في كل سنة في موسم الحج، أو لرمي الجمرات، أو للطواف، أو غير ذلك..
وتارة أخرى: يعطي لنا نحن، الدور والخيار في اختيار

46.....أحيوا أمرنا

الأسلوب والوسيلة، كما هو الحال في الأوامر الشرعية بتعظيم شعائر الله وإحياء أمرهم عليهم السلام..

وفي هذه الحال نقول: إننا قد نوفّق فيما نختاره من أساليب، وتطبيقات لتلك العناوين، وقد لا يحالفنا التوفيق في ذلك.. بأن كانت بعض المفردات التي نختارها تسيء إلى الهدف، ولا تعطي النتيجة المرجوة أصلاً، أو أنها تعطي النتيجة في هذا المكان، ولا تعطيها في ذلك المكان، أو في هذا الزمان دون ذلك الزمان.

فالأمر إذن بالنسبة إلى اختيار الأسلوب والوسيلة يكون متوقفاً على النتيجة، وما يترتب عليها، لا على نفس العمل من حيث هو..

وعلى هذا نقول: إن موضوع جرح الرؤوس، وضرب الظهور بالسلاسل، قد يختلف الحكم فيه بحسب الأحوال، والأزمان، والأمكنة، فيكون مورداً للأحكام الشرعية الخمسة: «الإباحة، والوجوب، والاستحباب، والكراهة، والحرمة».

فقد يكون هذا العمل مستحباً هنا، ومكروهاً هناك، وقد يكون واجباً هنا، ومحرمًا هناك.

الفصل الرابع:

تمحلات لا تجدي..

عاشوراء والوحدة الإسلامية

السؤال:

يعتبر البعض: أن إحياء المراسم العاشورائية من قبل الشيعة يؤدي إلى تأجيج معاني الكره والبغض لدى الشيعة وهو ما يؤثر برأيهم على الوحدة الإسلامية في وقت نحن في أمس الحاجة إلى هذه الوحدة؟ ما رأيكم؟

الجواب:

روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إذا أردت أن تعلم: أن فيك خيراً، فانظر إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل، ويبغض أهل معصيته، ففبك خير، والله يحبك، وإذا كان يبغض أهل طاعة الله، ويحب أهل معصيته، ليس فيك خير، والله يبغضك، والمرء مع من أحب..⁽¹⁾ وهذا معناه: أنه لا بد من حب أولياء الله، وبغض أعداء الله،

(1) المحاسن للبرقي ص 209 وسفينة البحار ج 1 ص 201.

50.....أحيوا أمرنا

كما لا بد من تولي أولياء الله تعالى، والتبري من أعدائه، بل إن الله تعالى قد شرع أحكام القتال والجهاد لأعدائه، وأعداء دينه، والمعلنين للحرب على أوليائه..

وكما أن كره أعداء الله محبوب له، كذلك الحال بالنسبة للتعصب للحق وأهله فإنه محبوب له تعالى، والمذموم والمبغوض لله هو خصوص التعصب للباطل وأهله..

وبذلك يتضح أنه لا بد للإنسان المؤمن من أن يكره اليزيدية التي تستحل الحرمات، وتقتل النفس التي حرم الله، وتسبي كرائم الوحي والرسالة، وتسعى لإطفاء نور الله، واستئصال أهل الخير والإيمان والصلاح..

بل إن كل إنسان حر ونبيل يكره هذا النوع من الناس، ويرفض التعامل معه، وينأى بنفسه عن أن ينسب إليه..

من أجل ذلك نقول: إننا نتوقع أن يشاركنا في مراسم رفض النهج اليزيدي، وتغذية روح الكره والتمرد على الظالمين والجبارين كل حر ونبيل، وكل عاقل أبي، فنحن وأهل السنة وكل الشرفاء في هذا العالم شركاء في مراسم عاشوراء، برءاء من الظلم والظالمين، ومن الإجرام والمجرمين، وليكن ذلك هو رمز الوحدة الإنسانية النابعة من فطرة الإنسان، والمنسجمة مع القيم والمثل العليا التي يسعى البشر لنيلها، ويعملون في سبيل تأكيدها وترسيخها، كأسلوب حياة، وكضمانة حقيقية للسعادة البشرية،

والطمأنينة الإنسانية..

وإن كل من يزعم أن مراسم رفض الظلم والظالمين تزعج أحداً، أو تسيء إلى جهة، أو إلى فريق، فإنما هو يتهم هذا الفريق، وتلك الجهة، بحب الجريمة، وبنصرة الظالم، وتأيد الظلم.. ولن يرضى أحد أبداً بأن يصنف في هذه الخانة حتى الظالم نفسه..

إن ما نعرفه عن أهل السنة أنهم كانوا وما زالوا يعلنون رفضهم لجرائم يزيد ويقبحون فعله، ويرفضون نهجه، غير أن الفرق بينهم وبين الشيعة إنما هو في طرائق هذا الإعلان وفي مستوياته..

فما معنى اعتبار المراسم العاشورائية مضرّة بالوحدة الإسلامية أو الإنسانية؟ ولماذا لا تكون أساساً لهذه الوحدة، ومنطلقاً لها حسبما أوضحناه؟!

لماذا عاشوراء فقط

السؤال:

لماذا نرى أن الشيعة يحيون ذكرى عاشوراء بكل هذا الزخم وكل هذه الحماسة بينما لا نرى ذلك يحصل في مناسبات إسلامية عظيمة أخرى ك وفاة الرسول صلى الله عليه وآله والذي هو سيد الخلق أجمعين؟

الجواب:

إنه كما يلتزم الشيعة الأبرار بإحياء ذكرى عاشوراء، فإنهم يلتزمون بإحياء ذكرى استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، ولكن الفرق إنما هو في مستوى الإنفعال في المناسبتين.. ولا يمكن لأحد أن ينكر: أن ما جرى للإمام الحسين عليه السلام كان أشد إثارة للعاطفة، وأقوى تأثيراً على المشاعر من أية حادثة أخرى، حتى حادثة استشهاد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله..

يضاف إلى ذلك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه قد شارك في مجالس العزاء للإمام الحسين عليه السلام، وبكى وأعلن بالحزن عليه صلوات الله وسلامه عليه، حينما كان لا يزال وليداً وطفلاً..

ولنفترض: أن المطلوب في مناسبة استشهاد النبي صلى الله عليه وآله، هو درجات أعلى من الحزن، وقد قصر الشيعة في هذا الاتجاه، فإن الواجب هو أن يطلب منهم رفع مستوى تلك المراسم، بحيث تتناسب مع ما ينبغي أن تكون عليه.. لا أن يطلب من الناس ترك عزاء الإمام الحسين عليه السلام، من أجل تقصيرهم في واجب آخر..

وهل هذا إلا نظير أن نطلب من تارك الصوم أن يترك الصلاة أيضاً، بدلاً من أن نطلب منه أن يؤدي واجب الصلاة والصيام

معاً؟!!

وقفنا الله تعالى للسير على هدي القرآن، والالتزام بأحكام الإسلام وجعلنا ممن ينتصر به لدينه إنه ولي قدير..

الإستسلام للغرب، لماذا؟!!

السؤال:

في زمن الفضائيات وسهولة انتقال الخبر، ألا ترون أن ما يقوم به الشيعة في مختلف البلدان في مناسبة عاشوراء، وخصوصاً القاسي منه يؤدي إلى عكس صورة غير حضارية عن الطائفة في بلاد الغرب.

الجواب:

أولاً: إن للغرب معايير ومناهجه، ومفاهيمه عن الحياة، وله أيضاً قيمه التي يؤمن بها، ويلزم نفسه برعايتها..

ولنا نحن قيمنا ومفاهيمنا، وديننا ومناهجنا، فلماذا نلزم أنفسنا بالتقيد بما يرضيهم عنا؟

ولماذا لا يكون العكس؟

أو لماذا لا نلتزم نحن وإياهم بما يرضي الله تعالى، فنعمل على توحيد المناهج، والمفاهيم، وتحديد المثل والقيم الصحيحة، لتكون هي الأساس في التعامل فيما بيننا وبينهم..

إن إرضاء الغرب عن المسلمين سوف يكون مستحيلاً ما دام المسلمون متمسكين بدينهم وبقيمهم، قال تعالى:

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبْعَ مِلَّتَهُمْ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: إن التزامنا بالتخلي عن كل ما يزعج الغرب سوف ينتهي بنا إلى التخلي عن أساسيات اللغة الحساسة في ديننا الحنيف، فإن الغرب مثلاً لا يرتاح لقتل القاتل، ولا لرجم الزاني، ولا لقطع يد السارق، ولا.. ولا.. فهل نتخلى عن ذلك كله، ونغضب الله تعالى لكي يرضى عنا الغربيون أو غيرهم؟!..

ثالثاً: إنه إذا كان في بعض المراسم العاشورائية بعض القسوة على الذات، فإن لدى الغربيين الكثير من مظاهر القسوة على الغير، من إنسان وحيوان، مما لا يمكن أن يقبله وجدان، أو يقره شرع أو دين، وهي قسوة لا تهدف إلى تأييد الدين، وليست من أجل الإنسان، بل هي قسوة من أجل الدنيا وزبارجها وبهارجها.. وتلك هي حلبات الملاكمة تشهد على بعض مظاهر هذه القسوة البالغة، وتلك هي ساحات مصارعة الثيران، أو حرق الطيور أو دفنها وهي لا تزال حية، فضلاً عما يفعله بعضهم بنفسه

(1) الآية 120 من سورة البقرة.

الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها 55

في تمثيل صلب المسيح على حد زعمهم، وكثير سواء مما يعرض على شاشات التلفاز بعض يسير منه..

إن من يفعل ذلك كله من أجل الدنيا، وبدافع الأنا، لا يحق له أن يعترض على بعض مظاهر القسوة على الذات، من أجل معنى إنساني سام ونبل، أو لتجسيد قيمة إيمانية، في نطاق دعوة الناس إليها، وتربيتهم عليها..

رابعاً: إن أحداً لم يزعم أن مراسم عاشوراء القوية والعنيفة مما يجب القيام به على كل أحد، وفي كل زمان ومكان، ويجب عرضها على شاشات التلفاز على الفضائيات، أو في المواقع التي يوجب القيام بها بعث الرعب في نفوس الناس، وصدودهم عن قبول الحق.

بل الذي يؤكد عليه علماؤنا ومراجعنا هو أن إجراء هذه المراسم ليس حراماً، ولكنهم يشترطون الامتناع عن عرضها في المواضيع والمواقع التي ينشأ عنها وهن في المذهب، أو إحداث رعب لدى الناس، وصدود عن الحق..

ولكن بشرط أن يكون ذلك ظاهرة عامة في الناس، لافتة للنظر، أما الحالات النادرة أو الشاذة، فلا يلتفت إليها، ولا يعول عليها..

ولو أردنا أن نتخلى عما أحله الشارع لنا بمقدار زيادة نشاط الفضائيات، وتطور وسائل الاتصالات، فلربما يأتي يوم لا يبقى

56.....أحيوا أمرنا

لدينا ما نتخلى عنه، فنحتاج إلى الاقتراض من الآخرين، ما نقدمه
ضحية على أعتاب التطور التقني والإعلامي..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطاهرين..

المحتويات

أ

تقديم: 5

الفصل الأول

مشروعية الشعائر الحسينية..

التطير وضرب السلاسل 11

إلقاء النفس في التهلكة: 12

توهين المذهب: 12

الضرر والإيذاء للنفس: 13

الدليل النقلي: 15

اللطم بحضور المعصوم: 19

لماذا نهى الإمام الحسين عليه السلام عن لطم؟! 23

النتيجة: 24

الفصل الثاني

ادعاءات.. اتهامات..

- 27 الاستعراض في اللطم والتطبير
- 29 طرق حضارية بديلة
- 31 مراسم عاشوراء أساليب مبتكرة
- 32 خوف المراجع من العامة:
- 33 التطبير في إيران
- 35 السيد محسن الأمين ضد التطبير

الفصل الثالث

حيثيات لا بد من مراعاتها

- 39 الأجواء والمناخات:
- 40 مراعاة حال الضعفاء إلى أي مدى:
- 41 من فوائد المراسم العاشورية:
- 42 الشريعة هي التي أفسحت المجال:
- 43 مظاهر القسوة لدى غير المسلمين:

59..... الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها

الفصل الرابع

تمحلات لا تجدي..

49 عاشوراء والوحدة الإسلامية

51 لماذا عاشوراء فقط

53 الإستسلام للغرب، لماذا؟! ..

57 المحتويات

كتب مطبوعة للمؤلف

- 1 - الآداب الطبية في الإسلام (الطبعة الثانية مزينة ومنقحة)
- 2 - ابن عباس وأموال البصرة
- 3 - ابن عربي سني متعصب
- 4 - أحيوا أمرنا (وهو هذا الكتاب)
- 5 - إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم
- 6 - الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل
- 7 - أكذوبتان حول الشريف الرضي
- 8 - أفلا تذكر «حوارات في الدين والعقيدة»
- 9 - أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير (الطبعة الثانية مزينة ومنقحة)
- 10 - براءة آدم عليه السلام حقيقة قرآنية (الطبعة الثانية مزينة ومنقحة)
- 11 - بنات النبي صلى الله عليه وآله أم ربائبه (الطبعة الثانية مزينة ومنقحة)
- 12 - بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان
- 13 - تفسير سورة الفاتحة
- 14 - تفسير سورة الكوثر
- 15 - تفسير سورة الماعون

62.....أحيوا أمرنا

- 16 - تفسير سورة الناس
- 17 - تفسير سورة «هل أتى» 2/1
- 18 - توضيح الواضحات من أشكال المشكلات.
- 19 - حديث الإفك.
- 20 - حقائق هامة حول القرآن الكريم.
- 21 - الحياة السياسية للإمام الجواد (عليه السلام)
- 22 - الحياة السياسية للإمام الحسن (عليه السلام)
- 23 - الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام)
- 24 - خلفيات كتاب مأساة الزهراء (عليها السلام) 6/1
- 25 - دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام 4/1
- 26 - دراسة في علامات الظهور
- 27 - زواج المتعة (تحقيق ودراسة) 3/1
- 28 - الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)
- 29 - سلمان الفارسي في مواجهة التحدي
- 30 - سنابل المجد (قصيدة إلى روح الإمام الخميني (رحمه الله))
- 31 - السوق في ظل الدولة الإسلامية (الطبعة الثانية مزيده ومنقحة)
- 32 - الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة
- 33 - الصحيح من سيرة النبي الأعظم (عليه السلام) 12/1
- 34 - صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد (عليه السلام)
- 35 - ظاهرة القارونية من أين وإلى أين؟
- 36 - ظلامه أبي طالب.

الفصل الثالث: حيثيات لابد من مراعاتها 63

- 37 - ظلامه أم كلثوم
- 38 - عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفيفاني.
- 39 - علي ؑ والخوارج 2/1
- 40 - الغدير والمعارضون (الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة)
- 41 - القول الصائب في إثبات الربائب
- 42 - كربلاء فوق الشبهات (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
- 43 - لست بفوق أن أخطئ من كلام علي ؑ
- 44 - لماذا كتاب مأساة الزهراء ؑ
- 45 - مأساة الزهراء ؑ شبهات وردود 2/1
- 46 - ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!
- 47 - مختصر مفيد.. (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة) 10/1
- 48 - مراسم عاشوراء «شبهات وردود» (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
- 49 - المسجد الأقصى أين؟
- 50 - مقالات ودراسات
- 51 - منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية
- 52 - المواسم والمراسم
- 53 - موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام
- 54 - موقف علي ؑ في الحديبية
- 55 - نقش الخواتيم لدى الأئمة ؑ
- 56 - الولاية التشريعية